

دور المدارس الفقهية خلال العهد العثماني في تحصيل الإجازات العلمية: مدرسة مازونة أنموذجاً

The role of jurisprudence schools in the Ottoman era in obtaining scientific licenses: Mazouna School as a model

يونس رخور

جامعة اسطيمولي مصطفى معسكر - الجزائر

rakhrou.younes@univ-mascara.dz

فاطمة الزهراء سيدهم

جامعة اسطيمولي مصطفى معسكر - الجزائر

Fatima.Sidhoum@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2022/10/01

تاريخ القبول: 2022/05/12

تاريخ الإرسال: 2022/03/11

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم المدن التاريخية التي كان لها بالغ الأثر في الحياة الثقافية في الحقبة العثمانية، بحيث تعتبر مدينة مازونة من المدن التاريخية العريقة والأصيلة، ودورها في تحصيل الإجازات العلمية، التي كانت قاعدة تاريخية هامة، ووصفت منذ القدم بمدينة العلم والثقافة وسميت "بأَمّ الأحكام المكنونة"، فامتدّت بتاريخها إلى جذور الحضارات القديمة. كما لعبت مراكز التعليم بها أدواراً رئيسية في تكوين الطلبة وتخريج العلماء الذين كان لهم الدور في إحياء تراث الحضارة العربية الإسلامية عامة والحضارة الجزائرية خاصة، والمحافظة على التراث والتاريخ والعلم وغيرها من الجوانب خلال العهد العثماني بالجزائر.

الكلمات المفتاحية: مدينة مازونة؛ الحضارة؛ التراث؛ العلماء؛ الإجازات العلمية.

Abstract:

This study aims to shed light on the most important tourist attractions that had an impact on cultural life in the Ottoman era. The city of Mazouna is considered one of the ancient historical cities, and its role in obtaining scientific licenses that were important historical value. Its history extends to the roots of ancient civilizations. Preserving heritage, history, science, and others through the Ottoman era in Algeria.

Keywords:

Mazuna city - civilization - heritage - scientists - scientific licenses.

1. مقدمة:

إنّ البحث في تاريخ الجزائر الحديث قصد تكوين فكرة صحيحة عن ماضيها مرتبط برسم صورة واضحة للحياة الثقافية خلال العهد العثماني، لكون الجانب الثقافي في هذه الفترة كان له آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحالة الاجتماعية بل وحتى الاقتصادية.

ومن خلال مجموعة البحوث والدراسات التي تناولت بالبحث موضوع الحركة الثقافية بالجزائر العثمانية، لوحظ نوع من الانتشار للعلم والثقافة بإيالة الجزائر خاصة الجزء الغربي منها ومرجع ذلك لا يكمن في بروز فئة العلماء وشيوخ الزوايا فحسب، بل ويرجع بالدرجة الأولى إلى نخبة من البايات الذين حكموا المنطقة الغربية، والذين كانت لهم أياد بيضاء في تشجيع العلماء والفقهاء والحركة العلمية والفكرية والثقافية بصفة عامة، وذلك بتأسيس الكثير من المدارس والمعاهد العلمية التي أصبحت مركز الإشعاع العلمي والحضاري في تلك الفترة الزمنية .

- تُعدّ مدينة مازونة من المدن التاريخية والحضارية العريقة والأصيلة، حيث كانت قاعدة تاريخية هامة في قلب جبال الظهرة ومُلتقى لعناصر مختلفة وحضارات متعدّدة، وصُفت منذ القدم بمدينة العلم والثقافة وسُمّيت "بأمّ الأحكام المكنونة"، فامتدّت بتاريخها إلى جذور الحضارات القديمة. كما لعبت مراكز التعليم بها أدوارا رئيسية في تكوين الطلبة وتخريج العلماء الذين كان لهم بالغ الأثر في إثراء تراث الحضارة العربية الإسلامية والمحافظة عليه في العهد العثماني بالجزائر، وعلى هذا كان بالوطن المازوني كثير من العلماء والفقهاء النابغين في ميدان علوم الحديث والفقه والفتوى على مذهب الإمام مالك، الأمر الذي جعل منهم محطّ أنظار العلماء من مختلف أقطار المغرب الإسلامي، بدليل ما قاله أبو راس الناصر: "... وقد مررت في طريقي بالشيخ.... أبي عبد الله الشيخ محمد بن لبنة... فسألني عن وجهتي... فقلت له ذاهب لمازونة قال: لم؟ قلت: لقراءة الفقه فقال: والقرآن؟ فقلت له: نعرفه بأحكامه وأنصاه وما يتعلق به..."، وهذا إن دلّ إنما يدلّ على واقع الحياة الثقافية بالخصوص الحياة الدينية التي اشتهرت بها مدينة مازونة ومدرستها

الفقهية، وبرامجها التعليمية في الاهتمام بالعلوم الدينية والفقهية وغيرها من العلوم النقلية والعقلية على حد سواء.

وبالتالي تدرج هذه الدراسة على تسليط الضوء حول الدور الرئيسي والمحوري الذي لعبته مدرسة مازونة التاريخية والثقافية في تحصيل الإجازات العلمية وتكوين الطلبة، إضافة إلى محاولة إبراز وصياغة فصل من فصول تاريخ حاضرة مازونة، ومنه يمكننا أن نحدد الإشكالية الجوهرية لبحثنا وهي: إلى أي مدى ساهمت مدرسة مازونة الفقهية في إثراء الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية؟ ودورها في تحصيل الإجازات العلمية؟ وللاجابة اتبعنا الخطوات اللاحقة:

2. أهم معاهد العلم والثقافة بـمازونة ومناهج التعليم بها:

تعدّ هذه المعاهد من أهم مراكز الإشعاع الثقافي آنذاك بـمازونة، فقد كانت نقطة تحوّل حاسمة في حياة الطلبة الذين اجتهدوا في طلب العلم والرقى إلى درجة العلماء والفقهاء، وكانت هذه المراكز تتمثل أساسا في المدارس والمساجد والزوايا، ومن بين هذه المدارس:

2.1. مدرسة مازونة الفقهية:

لقد اشتهرت مدرسة مازونة الفقهية بالحديث وعلم الكلام وخاصة بالفقه حتّى قيل "مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري"¹ فازدهرت حلقات الدروس بها خلال القرن الثاني عشر الهجري 18 م، وهو ما نستنتجه من خلال المشوار الدراسي لأبرز خريجيها لا سيما الشيخ أبو رأس الناصر الذي درس على شيوخ بلده معسكر، ولما ذكرت له مازونة وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وأشياخها سافر إليها وفيها درس على عدد كبير من العلماء الذين تخصصّ جُلهم بالفقه المالكي، وبالأخصّ بإقراءهم كتاب مختصر الشيخ خليل.²

ومما لا شك فيه أنّ مدرسة مازونة الفقهية قد كانت على درجة كبيرة من الأهمية في المنطقة الغربية للإيالة الجزائرية لاكتسابها لنظام راسخ وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى،³ فاستمرت تشيخ بالمعرفة حتى بعد انتقال عاصمة البايك الغربي من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران، فكانت مقصد الكثير من الطلبة بالخصوص النواحي الغربية على سبيل المثال لا الحصر ندرومة ومستغانم وتتنس وتلمسان ووهران.⁴

2.2. الجذور التاريخية لتأسيس مدرسة مازونة:

تعدّ مدرسة مازونة الفقهية من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني،⁵ حيث تُشير لوحة التدشين⁶ الموجودة بمدخلها، وإحدى الوثائق التاريخية التي يعود تأسيسها في سنة 1029هـ/1619م على يد الشيخ محمد بن الشارف المازوني فدرّس بها مؤسسها حوالي أربعة وستين سنة،⁷ وعنه تخرّج الحافظ مصطفى الرماصي فتوارث أبناؤه المدرسة وتداولوا على التدريس بها، وأبرزهم الشيخ محمد بن علي المعروف بأبي طالب الذي أصبح على رأسها منذ سنة 1189هـ/1775م وخلفا لوالده وبقي مُدرّسا بها أربعة وأربعين سنة إلى وفاته.⁸

والجدير بالذكر أنّه قد أشارت إحدى الوثائق بأنّ مؤسس المدرسة بل وحتى خلفه كانوا يتأصلون نسباً من الأشراف، حيث يمتدّون في أصولهم النسبية إلى البيت النبوي عبر الشجرة الحسينية، وقد جاء فيها: "هو العلامة والمجاهد والشهيد المرحوم سيدي هني بن محمد بوطالب بن علي بن عبد الرحمن بن إمام بن الشارف بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن محمد بن أمير البلادوي نسباً إلى جماعة العيدين، الساكنون بإزاء الهبط... وجدّهم اسمه محمد بن عبد الله بن موسى بن مسعود بن مسعود بن الحسن بن سليمان بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أحمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم".⁹

كما يؤكد هذا النسب الشريف عبد الله بن محمد بن الشارف بن علي حشلاف، أثناء حديثه عن الشجرة الحسينية وفروعها الطيبة بقوله: "... ومن فروع مولانا عبد العزيز حفة الشيخ أبو طالب بن الشيخ بن الشارف المازوني، فمنهم شيخنا وشيخ إفريقية على الإطلاق المرحوم الشيخ سيدي محمد بن سيدي هني المكنى أبوراس...".¹⁰

وعلى ما يبدو أن التعليم بمدينة مازونة قد كان على درجة كبيرة من الأهمية، حيث أن شهرة مدرستها الفقهية تجاوزت الحدود الإقليمية فاستفادت من المناخ الفكري و الثقافي الذي عرفته المنطقة، ولاسيما تلمسان وجامع القرويين بالمغرب الأقصى والزيتونة بتونس. وزيادة على هذا، فلقد كانت مدرسة مازونة الفقهية تسع من حيث الحجم ما بين 60 إلى 80 طالبا، حيث اعتبر جاك بيرك Jacques Berque هذا العدد مقياس المراحل الزاهرة للمدرسة.¹¹

3. العوامل المساعدة في ظهور المدرسة:

يعدّ العامل السياسي من أهمّ العوامل الأساسية في حياة الدول من جهة وفي حياة العلماء والمؤرخين من جهة أخرى، فهو يؤثر في كتاباتهم وتوجهاتهم بطريقة أو بأخرى، فيصبح المؤرخ أو المؤلف يؤرخ لحدث ما انطلاقا من البيئة السياسية التي وجد فيها، ويعبر بقلمه عن ذلك الحدث التاريخي الذي يراه مهماً وله تأثير كبير على الحياة السياسية في البلاد، بل وحتى على المراكز والمؤسسات الثقافية لأية حاضرة ومدى انعكاساته على العلماء والفقهاء والطلبة في تلك الفترة، وعليه وجدت مجموعة من العوامل والظروف التي ساعدت على نشأة وتأسيس مدرسة مازونة الفقهية وهي كالاتي:

3.1. اختيار مدينة مازونة عاصمة للبايلك الغربي:

بمجيء عهد الأتراك مثلت مدينة مازونة بموقعها الاستراتيجي والجغرافي الهام وطاقتها الاقتصادية، وسمعتها الفكرية قبلة للعثمانيين.¹² حيث أنه بموجب التنظيم الإداري الذي عرفته الإيالة الجزائرية سنة 1562م والقاضي بتقسيم البلاد إلى ثلاث بايليات أصبحت مازونة عاصمة لبايلك الغرب ابتداء من سنة 1563م.¹³

ومن خلال ذلك التقسيم لعبت حاضرة مازونة دورا بارزا لا سيما في المنطقة الغربية من البلاد أين تعاقب على حكمها ثمانية عشر بايا، بدليل ما ذكره الآغا بن عودة المزارى: "...وفي الحقيقة أنه هو الثاني في المرتبة لكون الترك تولّو على الجهة الغربية، وجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية وقاعدته وهران.

وعلى ما يبدو أنّ اختيار مازونة كعاصمة للبايلك الغربي قد أحدث تغييرا كبيرا على الأحداث السياسية في المنطقة بشكل عام وعلى المدينة بشكل خاص، فقد أصبحت مركزا قياديا مهماً في مواجهة الحملات الصليبية الإسبانية اتجاه الإيالة الجزائرية. وزيادة على هذا فلقد عرفت عدّة اضطرابات وحوادث تزعمها بعض رؤساء ورجال القبائل والطرق الصوفية ضدّ السياسة العثمانية بالجزائر الثورة الدرقاوية والتيجانية التي جرت البلاد إلى فوضى كبيرة مستّ الحياة الثقافية بحاضرة مازونة،¹⁴ خصوصاً وأنّ سقوط مدينة بجاية سنة 1510م إحدى أكبر مراكز الثقافة في الجزائر آنذاك ونزوح علماءها إلى الداخل، أدّى إلى ضرورة وجود حيز تعليمي يُعطي انبعاثاً علمياً آخر وُجد على الميدان بتأسيس مدرسة مازونة الفقهية.¹⁵

3.2. التركيبة الاجتماعية المازونية ودورها في تفعيل الحركة الثقافية:

من الملاحظ أنّ الجانب الثقافي والعلمي لحاضرة مازونة قد طُبع بميزات حضرية شكّلتها خصوصية التركيبة الاجتماعية للمدينة، حيث أنّ أهم ميزة انفردت بها هي التنوّع والتعدّد في عناصرها العرقية والدينية بل وحتى المذهبية.¹⁶

ومما لاشكّ فيه أنّ حاضرة مازونة قد عرفت كبقية الحواضر الأخرى عامّة قدوم جاليات وطوائف مختلفة ومتعدّدة¹⁷، أهمّها الروافد الأندلسية التي توافدت على المنطقة إثر قرارات الطرد الإسباني لبقايا المسلمين المتواجدين في الأندلس.¹⁸ فاستقرت بالمدينة ابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي وتواصلت في توافدها طيلة القرن السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بدليل ما ذكرته الواليش فتيحة: "... وتعتبر الجالية الأندلسية على رأس قائمة الجاليات، وذلك نتيجة ارتفاع عددها وأهميتها في التركيبة الاجتماعية. كما نشير إلى

أنّ الحضر والأندلسيين تقاسموا النشاطات الحرفية والتجارية والثقافية والفكرية، حيث كانت هذه الممارسات والأنشطة هي الصفة الغالبة والمميّزة لهذه العناصر...".¹⁹

ومقارنة مما سبق نستنتج أنّ دخول الوافدين والروافد الأندلسية إلى مدينة مازونة، قد أعطى دافعاً قوياً للحركة العلمية والفكرية، حيث استفادت من ثقافتهم وأدبهم وطريقتهم في التعليم نتيجة علاقاتهم القديمة مع المراكز الثقافية والعلمية الموجودة على مستوى البلاد العربية الإسلامية.²⁰

4. النظام التعليمي للمدرسة:

لقد استحدث المشرفون على مدرسة مازونة الفقهية عدّة قاعات للصلاة وبيوتاً للوضوء وأخرى للتدريس وغرف لسكنى الطلبة ومكتبة وبيتاً للمدرّس، كما جعلوا للمدرسة التي تعمل على تخريج العلماء والفقهاء وأصحاب الوظائف الدينية كالإمامة والخطابة والقضاء والفتوى وغيرها من الوظائف،²¹ نظام داخلي مُحكم ودقيق يضبط أوقات التدريس والعطلة وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم، ومحتوى العلوم الفقهية المدروسة وأجور الموظفين وشروط الإقامة في المدرسة بل وحتى شروط الفصل منها.²²

4.1. شروط الالتحاق:

تعتبر مدرسة مازونة الفقهية من بين المدارس التربوية التي تخرّج منها العديد من العلماء والفقهاء خلال العهد العثماني، لخاصيّتها القائمة على تدريس الفقه المالكي ومجموعة من العلوم الدينية والدنيوية المختلفة.²³ حيث أشار مولاي بالحميسي في حديثه عن شعار الطالب بمدرسة مازونة على وجود تسلسل هرمي للموظفين والطلبة والعلماء بها، كان قائماً على شروط العلم الأربعة وهي:

شروط العلم أربعة	فأولها التفرّغ له.
وثانيها وجود جدّه	تبلغ للفتى أمله.
وثالثها فعن شيخ	يمد للهدى سبله.
ورابعها مذاكرة	مع الإخوان والفضلاء. ²⁴

- وعليه فلقد كان الالتحاق بمدرسة مازونة الفقهية، يقتضي من العالم أو الطالب إتباع لمجموعة من الضوابط والشروط والقوانين وهي كالآتي:
- ضرورة حفظ القرآن الكريم لأنه واجب ديني لا سيما فيما يخص الطلبة المسافرين والمقيمين بالمدرسة، وفي هذا المقام يقول أبو راس الناصر: "... فقلت له ذاهب لمازونة قال: لم؟ قلت: لقراءة الفقه فقال: والقرآن؟ فقلت له: نعرفه بأحكامه وأنصاه وما يتعلق به..."²⁵
 - الانضباط الذاتي وضبط النفس والالتزام الخلقي والتربوي والعلمي بالنسبة للطلبة المقيمين بالمدرسة.
 - أن يقبل الطلبة المقيمين النوم باستمرار في المدرسة.
 - عدم السماح لأي أحد من الطلبة القاطنين بمازونة، ولا من رجال إدارة العلم بها النوم في المدرسة ما عدا المسافرين من العلماء والطلبة.
 - ضرورة تكفل المجتمع المازوني بالإنفاق على المدرسة الفقهية وطلبتها باعتبارها صدقة جارية، بدليل ما ذكره مولاي بالحميسي: "... ولا يقتصر العون على ما ذكرنا بل تكفلت العائلات بغسل ثياب الطلبة، كما بادر أهل الإحسان بدفع تكاليف الكراء والتدفئة وشراء الشموع للإنارة..."²⁶
 - الالتزام بمواقيت التدريس التفرغ للعلم والمراجعة المذاكرة.
 - احترام الشيخ المشرف على التدريس وجميع المشايخ الآخرين، والإنصياح لأوامر الشيخ واستشارته في الغايات العلمية وغيرها.
 - ضرورة الحفاظ على النظام الداخلي والالتزام به كاللباس الخاص أو الحصول على الطعام والماء والحطب وغيرها من الاحتياجات، وهذا فيما يتعلق بالطلبة المسافرين المقيمين بالمدرسة.²⁷
 - عدم السماح للمقيم من الطلبة بالخروج من المدرسة إلا عند الضرورة.
 - لا يُشترط أن يكون المقيم من المدينة أو البادية.

- ضرورة فصل الطالب المقيم من المدرسة إذا لم يُظهر نبوغه في العلم، فَيُبْعَد عنها ويقع اختيار مجاور آخر في مكانه، أو إذا أساء مجاورة صحبة أقرانه أو قام بأعمال أو أقوال غير لائقة.²⁸

4.2. مواد التدريس و طرقه:

من خلال الكثير من المصادر الفقهية بخزانة كتب مدرسة مازونة، وَجَد في ثناياها أسماء عدّة كتب اعتمدت في التدريس لسنين طويلة بالمدرسة، وبقيت تُدرّس حتى عهد أبو راس المازوني.²⁹ وكذلك طريقة التدريس القائمة على العلوم الدينية بشكل عام حيث كانت المادة الأساسية فيها وهي الفقه المالكي، بدليل ما قاله أبو راس الناصر: "... ثم انصرفت من مازونة وقدمت إلى أم عسكر ما معي شيء من المال ولا غيره سوى معرفة الفقه وحده... قال: هذه عادة طلبة مازونة...".³⁰ إضافة إلى ما ذكره الشيخ مصطفى الرماصي قائلاً: "لَمَّا كان علم الفقه أفضل العلوم بعد كتاب الله وسنة رسول الله إذا به تعرف الأحكام ويتميّز الحلال من الحرام، وقد صنف فيه الأئمة الأعلام دواوين لا تحصى...".³¹

وتيسيراً لعملية تدريس المختصر، استند مشايخ وعلماء مازونة على بعض الشروح الموضوعية حوله ومنها شرح "محمد الخرشي" ورسالة "محمد أبي زيد القيرواني"، ومجموعة من التأليف هي لعلماء من المدرسة.³² حيث ذكر محمد بن علي السنوسي ذلك بقوله: "فمنهم وهو أجلهم وأكملهم وأفضلهم ناصر الدين المعمر الجهيز الأكبر الولي الأشهر، مهيع العلوم و المعارف أبو طالب سيدي محمد بن علي بن الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختصر مرارا قراءة تحقيق وتدقيق، مطرزة بجزيل الفروع النقلية والفوائد السنية يلتزم شرح الخرشي غالبا مع حاشيته عليه...".³³

وإلى جانب ذلك مختصر الشيخ خليل درّس مشايخ وعلماء المدرسة الفقهية مجموعة أخرى من العلوم، كعلم الحديث³⁴ اعتمادا على صحيح البخاري³⁵ وموطأ الإمام مالك ويؤكد ذلك محمد بن علي السنوسي في قوله: "وقرأت على... أبي العباس أحمد بن هني النصف الثاني من المختصر مرارا... وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ...".³⁶ كما عرف المضمون التعليمي الذي تلقاه الطلبة في المدرسة علم التوحيد

بالاعتماد على العقيدة الصغرى للشيخ السنوسي، بدليل ما ذكره محمد بن علي السنوسي: "... وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هني... وأخذت عليه علم التوحيد وناولني شرحه الكبير على صغرى الشيخ السنوسي...".³⁷

هذا وقد وجدت أسماء عدة كتب اعتمدت في التدريس بـمازونة لسنين طويلة خلال العهد العثماني، لاسيما فيما تعلق بالعلوم اللغوية كالنحو العربي بالاعتماد على ألفية ابن مالك والأجرومية، وبعض المصادر اللغوية كالفاموس المحيط للفيروز أبادي،³⁸ وجوهرة الأخضرى وسلّمه.³⁹ بالإضافة إلى كتب ابن الحاجب⁴⁰ وابن عرفة⁴¹ ومجموعة أخرى من التأليف الفقهية التي لقيت إقبالا كبيرا في اقتناءها من طرف علماء مدرسة مازونة الفقهية.

5. الإجازة العلمية:

لقد أعتبر علماء وشيوخ مدرسة مازونة الفقهية من أبرز مُدرّسي التعليم العالي بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث اشتهروا بإطلاعهم الواسع ومعرفتهم العميقة للعلوم اللغوية والأدبية والفقهية. فقد أهلتهم ثقافتهم الواسعة ومطالعتهم المتبحرة واتصالاتهم بعلماء المشرق والمغرب العربيين على حفظ العلوم، وكذا حافظتهم القويّة من استقطاب الفنون والعلوم، فتتوّعت بذلك إجازاتهم العلمية للطلبة بمدرسة مازونة الفقهية من إجازات رواية إلى إجازات صوفية.⁴²

وإذا كانت الإجازة عبارة عن "شهادة كفاءة" أو تأهيل يستحقّ بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها⁴³ فإنّها لم تعد تُحقّق المجازين في كفاءاتهم ودرايتهم بالعلوم، ولا من أخلاقهم وسلوكهم رغم أنّ الإجازة قد اعتبرت بين أوساط طلبة مازونة على أنّها اكتساب الطالب نصيباً من العلم بالنسبة للمستجيز وعلامة على التبحر والتخصّص في نفس العلم بالنسبة لمانحها.⁴⁴

وقد جرت العادة في مدرسة مازونة الفقهية وبالأخصّ خلال العهد العثماني، على أن لا تُعطى الإجازة إلاّ بعد القراءة على الشيخ المُجيز ومُلازمته أيّاماً وشهوراً بل وأعواماً في كثير من الأحيان ومناظراته في بعض المسائل، بدليل ما قاله بوكفة يوسف عند حديثه عن الإجازة العلمية بمدرسة مازونة: "... وذلك باعتبار أنّ حصول الملكات العلمية وغيرها عن

المباشرة و التلقين يكون أشدّ استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة المشايخ تكون الملكات ورسوخها، وقد يقرأ الطالب على الشيخ بعض مؤلفاته وذلك إضافة إلى بعض الكتب الأخرى التي يتضمن المحتوى التعليمي، ويكون ذلك حسب العلم الذي يُريد الطالب تعلّمه.⁴⁵

ومما سبق يتبيّن أنّ الشيخ أبو طالب محمد بن علي قد كان من أشهر المدرّسين المُجيزين للطلبة و العلماء بمازونة، ونظراً للجهود التي قام بها في الجهاد ضدّ النصارى الإسبان في الرباط بوهراّن وسعت له السلطة العثمانية المدرسة ببناء بيوتها وجامعها، وقد كان عدد الطلبة في حياته كثيراً فقد أخذ معه إلى الرباط بوهراّن مائتي طالب.⁴⁶ وأكثر تلامذته شهرة محمد بن علي السنوسي ومحمد أبو راس الناصر المعسكري، إلّا أنّ هذا الأخير لم يحضر مجالسه إلّا لفترة وجيزة، ثمّ انقطع عنها واعترض عنه لما كان يدّعيه من إشارات غيب ولذلك يُستبعد حصوله على إجازة منه.⁴⁷

أمّا الشيخ محمد بن علي السنوسي فقد قرأ عليه النصف الأول من مختصر خليل مراراً وكان يلتزم شرح الخرشي غالباً مع حاشيته عليه، ثمّ أناب الشيخ حفيده الشيخ أحمد بن هني للتدريس فقرأ عليه بن علي السنوسي - على سبيل النّياحة - النصف الثاني من المختصر مراراً وسمع ابن السنوسي على شيخه بالإضافة إلى الكتاب المذكور مجالس من صحيح البخاري ومثلها من صحيح مسلم والموطأ، وأخذ عليه التوحيد وناولته شرحه الكبير على صغرى السنوسي، كما ناوله صحيح البخاري وصحيح مسلم وحاشيته على الخرشي، وهي في جزأين وأجازه في ذلك كله أمراً له بإقراء ما قرأه عليه، وبمراجعة عليه ما قرأه على حفيده من شرح الخرشي فهي إذن إجازة تعليمية.⁴⁸

كما تولّى حفيده الشيخ أبو العباس أحمد بن هني هو الآخر التدريس في المدرسة فأخذ عليه عدد من العلماء كالشيخ محمد بن أبي الحسن العبادي⁴⁹ الذي ورد إلى مازونة للاستفادة من علمائها، فدرّس على الشيخ المذكور وأجازه إجازة عامّة، كما درّس عليه الفقيه محمد الحرشاوي الندرومي وأخذ عنه مختصر خليل فأجازه بما سمعه منه.⁵⁰

وعلى ما يبدو أن لطريقة التدريس دور في منح الإجازات العلمية لطلبة مازونة، فمشايخها قد تميّزوا بظاهرة استيعاب أغلب العلوم الدينية واللغوية التي كانت تُكوّن المضمون التعليمي للمدرسة الفقهية. ويؤكد ذلك محمد بن علي السنوسي في حديثه عن أبو طالب المازوني قائلاً: "... كان ذا أحوال كثيرة..."⁵¹ كما قال أيضاً: "... وقرأت على حفيده... النصف الثاني من المختصر... فسمعت عليه مجالس من البخاري، ومثلها من مسلم والموطأ وأخذت عليه علم التوحيد..."⁵²

كما أكد مولاي بالحميسي ذلك أثناء حديثه عن الإجازة العلمية بمدرسة مازونة الفقهية قائلاً: "أما عن الإجازة فيلزم الطالب شيخه أو شيوخه أشهراً أو سنوات متفرغاً للدروس والمطالعة، يسمع المحاضرات ويحضر الجلسات ويشارك في المناقشات ولا يملّ الطالب بحفظ المطولات، ويجمع الشارد والوارد وضالته تحصيل ما أمكن من العلوم، آخذين بقول أبي مسعود: ... لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان، فطالب العلم يزداد في رضى الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد الطغيان... ثم يلتبس الطالب إجازة بعد هذا الجهد المضني ويستأن ثم يلتحق بأهله وزاده ما تعلّم..."⁵³

هذا ولم تقتصر إجازات مدرسة مازونة الفقهية لعلمائها بالداخل بل تعدت ذلك بكثير، فبحكم قرب الجهة الغربية للجزائر من المغرب الأقصى فلقد كان علماء هذه الأخيرة الأكثر اتصالاً وتواصلاً مع أقرانهم المازونيين،⁵⁴ حيث أجاز الشيخ ابن أبي طالب المعروف بالشارف المازوني للشيخ أبي العباس أحمد التادي الحمودي العلمي ت: 1236هـ.⁵⁵ كما تلقى الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي بن محمد المدعو بالكتروسي بمدينة مازونة إستدعاء كتابيا من فاس سنة 1240هـ/ 1827م من طرف الشيخ محمد التوهامي بن رحمون،⁵⁶ ومما ورد فيه: "وليكن في كريم علمك أنني أطلب من سيادتكم إجازة تامة شاملة مطلقة عامّة في جميع مالدك من العلوم والأسرار والفهوم، والطرق الصوفية والأحاديث والمسلسلات إلى خير البرية تبركاً بسندك العالي..."⁵⁷

كما تحدّث عن مشروعية طلب الإجازة مراسلة والأسباب الداعية إلى ذلك خاتماً الاستدعاء بستة أبيات منها:

عبدك الملتجئ لفضلك يرجو من علا مجدكم عموم إجازة
يدرك الفوز بالفضائل عنها وتكون إلى السعود مجازة
دم بربع السعود قاموس علم كلّ ناج ينال منك مفازة⁵⁸

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم تتوفر أدلة تُوحي بإجازة محمد المهدي له إلا ما تعارف عليه بين العلماء من عدم رفضهم الإجازة بالرواية ولو طالت المسافات، وهذا الاستدعاء دليل قاطع على ذلك التّواصل الفكري الذي جمع علماء مازونة بأقرانهم في المغرب الأقصى.

كما يتّضح ممّا تقدّم أنّ إهمال العثمانيين - باستثناء أعمال وإنجازات كلّ من صالح باي في بايلك الشرق ومحمد بن عثمان الكبير في بايلك الغرب - للعلم و لحركة التعليم بالجزائر قد انعكس سلبيّاً على التعليم من المستوى العالي بها، ولقلة المناصب الدينية و العلمية بها فلم يكن لطلبة مازونة مُحفّزاً لمواصلة التعليم سوى الرّغبة في العلم والطموح الذاتي، ولهذا كان جلّهم يكتفي بالتعليم الأولي لينشغل بطلب الرّزق عن طلب العلم.⁵⁹

6. خاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع مدينة ومدرسة مازونة التاريخية خلال العهد العثماني في مرحلة جدّ حرجة شابتها الحروب والفتن والقلق والاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، كان لها بالغ الأثر على الحياة الثقافية وعلمائها في حاضرة مازونة وفي إنتاجهم ومعالمهم الفكرية والتفكيرية.

تعد مدرسة مازونة التاريخية والفقهية من المدارس والمعاهد المهمة خلال الحقبة العثمانية بإشراف احد بآيات بايلك الغرب وهو باي محمد الكبير الذي اهتم بالعلم والعلماء و طلبة العلم والحياة الثقافية خلال العهد العثماني.

ثبتنا تاريخيا أن مدرسة مازونة الفقهية من أهم مراكز الإشعاع العلمي والثقافي ليس على مستوى الجزائر العثمانية بل كامل القطر العربي الإسلامي إن صح الوصف، ومعالمها الحضارية من مؤسساتها الدينية مثل المساجد والكتاتيب والمدارس خير شاهد تاريخي على نشاط الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر خلال العهد العثماني.

دور علماء مازونة في بعث الحياة العلمية والثقافية في بايلك الغرب، وتشجيع طلبة العلم على طلب العلم والإنتاج الفكري والأدبي والتاريخي وغيرها من العلوم وتحصيل الإجازات العلمية لطلبة المتخرجين.

احتوت حاضرة مازونة الفقهية العديد من الطلبة والعلماء وكان لها بالغ الأثر في إحياء وبعث الروح الدينية والترابط والتكافل الاجتماعي خاصة من المجتمع المازوني الذي أسهم بدوره بتشجيع الحركة العلمية بالمدرسة وظهر ذلك جليا في الدعم المادي للطلبة والعلماء الوافدين والمقيمين في المدرسة وهذا إن دل إنما يدل على طبيعة المجتمع المازوني تمسكه بالعلم والعلماء.

تفنيذ الكتابات التاريخية المجانية للحقيقة التاريخية و ادعائها بركود الحياة الثقافية والعلمية والفكرية وغيرها في فترة التواجد العثماني في الجزائر، بل ثبتنا تاريخيا ان الجزائر العثمانية كانت قبلة العلم والعلماء والطلبة، وهذا ما أشارت اليه الكتابات الفرنسية بوجود المئات من المخطوطات التي إن دلت فإنما تدل على ازدهار الحياة الفكرية والعلمية في الجزائر العثمانية.

وبحكم ذلك يتضح جليا أن علماء الحاضرة قد كانوا ذا همّة عالية في الاشتغال بالعلم، لم تصرفهم الأحوال السياسية المضطربة في عصرهم عن تحصيله وبذل الوقت له حتى علّا شأنهم فيه فانتهت إليهم رئاسة الفقه، حيث تمكنوا من تحصيل كثير من فنونه وتأليف المؤلفات القيمة ساعدهم في ذلك إرادتهم القويّة التي بدورها مكنتهم من التفوّق في العلم في ظروف قلّ من يتمكن فيها.

كما أنّ الرّوح الاجتماعية لدى أبناء حاضرة قد ساعدت في تمجيد العلماء وطلبة العلم، بتقديم يد العون لهم وكذا العامل السياسي المشجّع على نشر العلم وأرصاد الأوقاف التي أضحت صدقة جارية لصاحبها خاصة في سبيل طلب العلم،

كان الباي محمد بن عثمان الكبير سندا لهم لاسيما في عهد الذي عملَ جاهداً على تفعيل الحركة الثقافية والعلمية بالبايلك الغربي، ووضع الأسس الدينية و العلمية للحياة الثقافية في بايلك الغرب خاصة والقطر الجزائري عامة ، حتى العالم العربي انجذب الى القاعدة العلمية في مدرسة مازونة التاريخية.

دور الوساطة مثّلت فئة العلماء في كلّ من حاضرة مازونة بممارستها للوظائف الدينية والتعليمية دور الوسيط بين الفئة الحاكمة والأرستقراطية الحضرية التي كان بين يديها السّلطة وباقي السكان.

7. الهوامش:

¹. لزغم فوزية: (2005-2006)، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924-1245هـ/1518-

1830م، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية وهران، جامعة وهران، الجزائر، ص79.

²: Moulay Belhamissi : Histoire De Mazouna : Des Origines à nos jours Alger : S.N.E.Dp:50.

³: Géniaux char les : Mazouna. In : Revue des deux mondes ; 1921 : P : 452.

⁴. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1998 ، ج1، بيروت دار الغرب الإسلامي ، ص، 285.

⁵. بالحيمسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليليين، 2005، الجزائر : منشورات المجلس العلمي.، ص: 21. - صالح بوبشيش: "المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني". مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر، العدد الأول، 1425هـ/ 2004م، ص: ص: 142، 143.

⁶. توجد حاليا بالجهة اليمنى عند مدخل المسجد الملحق بالمدرسة، حيث تمكّنّا من الإطّلاع عليها في إطار البحث الذي قمنا به بمازونة وبالتحديد في مدرستها الفقهية القديمة. ويعتبر " الشيخ سيدي محمد بن الشارف مؤسس هذه المدرسة والمسجد في أوائل القرن الحادي عشر هجري، ودرّس بها نحو 64 سنة إلى أن توفي في سنة 1164 هجري وخلفه نجله من أب إلى ابن".

⁷. لقد أسّس محمد بن الشارف المازوني تلك المدرسة الفقهية من ماله الخاص، بعد أن قام ببيع قطعة أرض بثمان قدره: 30 دورو كونها غير صالحة للبناء، ليشتري بعدها قطعة أرض أخرى تتوسط المدينة قصد تهيتها لأن تكون حيزاً تعليمياً يُدرس فيه الفقه. لكن ملاحظناه أنّه وقع خطئ في ضبط تاريخ وفاة ابن الشارف ذلك أنه أسّس المدرسة سنة 1029هـ والفرق بين تاريخ التأسيس وتاريخ الوفاة 135 سنة وهذا غير منطقي ولعلّ الأقرب إلى الصواب هو سنة 1093هـ كتاريخ وفاة وذلك بالجمع بين تاريخ التأسيس 1029هـ ومدة تدريسه بالمدرسة 64 سنة. ينظر: لزغم فوزية: الإجازات العلمية...، "المرجع السابق"، ص: 79.

⁸. محمد الأمين بلغيث: "مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي". مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية: تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر، العدد الأول، 1425هـ/ 2004م، ص: 127.

⁹. وثيقة مطبوعة زودنا بها الحاج هني محمد إمام مسجد إين الشارف بمازونة، بعد أن أكّد لنا أنها قد نقلت من كتاب الأصل الذي كان متواجداً بالمكتبة الملحقة بمدرسة مازونة الفقهية، والتي حبس عليها الباي محمد الكبير جزءاً من صحيح مسلم سنة 1212هـ/ 1797م بعد مشاركة علماءها وطلبتها في فتح وهران سنة 1792م.

¹⁰. عبد الله إين محمد بن الشارف إين علي حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول تونس: المطبعة التونسية 1929، ص: 141.

¹¹. Berque Jacques : « Retour à Mazouna » in : Annales économiques ; Sociétés ; civilisation n°: 01 ; janvier- Février 1972 P: 153.

¹². كون أنّ مدينة مازونة تقع في السلسلة التي هي نوعاً ما رطبة، وعلى ممرّات ومعابر ذات أهمية إستراتيجية وإقتصادية لتوسطها منطقة جبال الظهرة على هضبة يقدر إرتفاعها بـ: 500 م فوق سطح البحر. تشرف من الجنوب الغربي على سهول وادي رهيو الجافة نسبياً، وفي الجنوب الشرقي على سهول الأصنام الشلف الأكثر رطوبة. حيث تظهر مازونة فيعزلها عن البحر الجبل، ولعلّ أحسن دليل على موقعها الجيو إستراتيجي ما قاله مولاي بالحيمسي أحد المتخصصين في تاريخ المنطقة، مشيراً في ما معنى القول بأنّ هذا الموقع في منتصف الظهرة المتاخم للسهوب الوهرانية قد منح مدينة مازونة موقعا هاما بتشكيله لمدة طويلة نقطة عبور للطريق الكبير الذي يربط بين المغرب وتونس عبوراً بعدة مدن هامة. Moulay Belhamissi : Histoire de Mazouna.... ; « op- cit » ; P : 13.

¹³. الواليش فتيحة: (1993-1994)، الحياة الحضريّة في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث الجزائر: جامعة الجزائر ، ص: 105. - للمزيد راجع: Haido Diego- De : Topographie et Histoire générale. In : R.A ; T : 14 ; 1870 : P : 432.

- ¹⁴ بالحميسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 05. -جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة...، "المرجع السابق"، ص: 22.
- ¹⁵ بوكفة يوسف: (2002-2003)، مدرسة مازونة الفقهية: النهضة والسقوط، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران، الجزائر، ص، 28.
- ¹⁶ الواليش فتحة: الحياة الحضري، المرجع السابق، ص: 48.
- ¹⁷ العيد مسعود: "العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني". مجلة سيرتا، السنة الأولى، العدد: 01 ماي 1979
- ¹⁸ إيرفينج واشنطن: سقوط غرناطة: آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، 1988، ترجمه وعلق حواشيه: إسماعيل العربي الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: 416، 417.
- ¹⁹ الواليش فتحة: الحياة الحضرية...، "المرجع السابق"، ص: 106.
- ²⁰ بوكفة يوسف، المرجع السابق، ص: 28. - للمزيد أنظر: مصطفى عباس الموسوي: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1982، ص: 215.
- ²¹ بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية...، "المرجع السابق"، ص: 85، 87.
- ²² مولاي بالحميسي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 36.
- ²³ جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة: ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، 2005، الجزائر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع..، ص: 93. - محمد الأمين بلغيث: 1425هـ/2004م، مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ص: 127.
- ²⁴ بالحميسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 30. - للمزيد أنظر أيضا: مولاي بالحميسي: معلم القرآن في التاريخ و الفقه و الأدب الجزائر: منشورات المجلس العلمي 2007 ص: 30، 31.
- ²⁵ أبو راس الناصر: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، 1990، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه: محمد بن عبد الكريم الجزائري الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: 20.
- ²⁶ أبو راس الناصر "المرجع نفسه"، ص: 31.
- ²⁷ بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية...، "المرجع السابق"، ص: 31.
- ²⁸ بالحميسي مولاي: معلم القرآن في التاريخ والفقه والأدب، 2007، الجزائر: منشورات المجلس العلمي ص: 38.

- ²⁹. أبو راس المازوني: هو محمد بن محمد بن أحمد بن هني بن محمد أبو طالب المازوني بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الشارف المازوني، المعروف بأبي راس المازوني نسبة إلى جده لأمه أبو راس الناصر المعسكري. ولد بمازونة حوالي منتصف القرن 19 م من أم تدعى زولة بنت الشيخ أبي راس الناصر، مولاي بالحميسي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: ص: 27، 28.
- ³⁰. أبو راس الناصر: فتح الإله...، "المصدر السابق"، ص: 21.
- ³¹. مولاي بالحميسي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 32.
- ³². مولاي بالحميسي "المرجع نفسه"، ص: 32.
- ³³. سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، (1984)، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: 196. - الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود...ج1 "المصدر السابق"، ص: 262.
- ³⁴. للمزيد عن علم الحديث راجع: بشير ضيف بن أبي بكر: مذكرة في مصطلح علم الحديث الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1991، ص: ص: 05، 08.
- ³⁵. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المولود سنة: 149هـ - 766م والمتوفي سنة: 256هـ - 869م، له كتاب صحيح البخاري في الحديث الصحيح، وكتاب الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ص. ينظر: محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة والبحث والمصادر مؤسسة الرسالة 2000، ص: 170.
- ³⁶. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ...، "المرجع السابق"، ص: 197.
- ³⁷. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي "المرجع نفسه"، ص: 197.
- ³⁸. الفيروز أبادي: هو الإمام أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي مجد الدين الفيروز أبادي المولود سنة: 137هـ - 729م، له العديد من التأليف من بينها كتاب: القاموس المحيط وهو معجم جامع بين فيه صاحبه معاني الألفاظ وضبطها في قالب لغوي محكم. محمد عجاج الخطيب: لمحات في المكتبة...، "المرجع السابق"، ص: 310. - للمزيد أنظر: أحمد الزاوي: القاموس المحيط على طريقة المصباح، ج1 الدار العربية للكتاب 1980، ص: 12.
- ³⁹. تعتبر جوهرة الأخضري المسماة: "الجواهر المكنون في الثلاثة فنون" بمثابة متن يحوي علوم البلاغة من بحر الرجز ويقع في 291 بيتاً وعليه شروح منها شرح الأخضري نفسه، وهو شرح بالغ الأهمية. أما عن "السلم المرونق" فهو عبارة عن متن في علم المنطق من بحر الرجز نظمته سنة 941هـ - 1535م. للمزيد عن الأخضري راجع: حمدادو بن عمر: "تراث الشيخ عبد الرحمن الأخضري من خلال بعض خزائن

- المخطوطات والمكتبات". المجلة الجزائرية للمخطوطات: تصدر عن مخبر المخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران، الجزائر، العدد الثاني والثالث: 2004-2005، ص: ص: 141، 151.
- ⁴⁰. ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر فقيه مالكي توفي سنة 646هـ - 1249م، من مؤلفاته المشهورة: "منتهى السؤل في علمي الأصول والجدل" ومختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى "المختصر في الفروع". محمود بوعيداد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982، ص: 72. للمزيد ينظر مقال: محمود بوعيداد: "العلم والثقافة بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي". مجلة الدراسات الإسلامية، العدد: 01 الجزائر: المجلس الإسلامي الأعلى، 2002، ص: ص: 107، 126.
- ⁴¹. ابن عرفة: من أكبر فقهاء المالكية ببلاد المغرب 716هـ - 803هـ، نشطت على يده حركة التفسير في بلاد المغرب وكان يعتمد على تفسير ابن عطية، وينتهج طريقة التحليل والإملاء التي تتطلب الإكثار من إيراد أقوال العلماء في كل مسألة تعرض في التفسير مع فسح المجال للسؤال والبحث. محمد الفاضل ابن عاشور: التفسير ورجاله تونس: 1968، ص: ص: 111، 115.
- ⁴². بالحميسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 38.
- ⁴³. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي... ج2، "المرجع السابق"، ص: ص: 41، 53.
- ⁴⁴. بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية...، "المرجع السابق"، ص: 44.
- ⁴⁵. بوكفة يوسف "المرجع نفسه"، ص: 44.
- ⁴⁶. الراشدي أحمد ابن سحنون: الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي الجزائر: مطبعة البعث 1973، ص: 234.
- ⁴⁷. أبو راس الناصر: فتح الإله...، "المصدر السابق"، ص: 46.
- ⁴⁸. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ....، "المرجع السابق"، ص: ص: 196، 197.
- ⁴⁹. العبادي محمد بن أبي الحسن: هو أبو عبد الله محمد بن علي البحيري الصابري العبادي الدار، درس على جملة مشايخ منهم والده. كما درس بالثغر الوهراني، ودرس بزواوية عمه المدعو أبي العباس أحمد بن أبي سيف بالعين الكبيرة بجبل أترار بنوولهاص. أبو القاسم الحفناوي: (1991) تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ج2، الجزائر، دار موفم للنشر، ص: 344.
- ⁵⁰. العبادي محمد بن أبي الحسن "المرجع نفسه"، ص: 367.
- ⁵¹. سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ....، "المرجع السابق"، ص: 38.
- ⁵². سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي "المرجع نفسه"، ص: 197.

⁵³. بالحميسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين...، "المرجع السابق"، ص: 38.

⁵⁴. Géniaux charles : Mazouna In : Revue des deux mondes ; 1921; P : 452.

⁵⁵. لزغم فوزية: الإجازات العلمية... "المرجع السابق"، ص: 150.

⁵⁶. محمد التوهامي بن رحمون: هو محمد التوهامي بن محمد المكي بن عبد السلام بن رحمون العلمي الحسني الإدريسي ت: 1263هـ / 1847م، كان عالماً مسنداً أخذ عن جماعة وافرة من أهل المشرق والمغرب، وله ثبت في مروياته. "المرجع نفسه"، ص: 150.

⁵⁷. محمد التوهامي بن رحمون، "المرجع نفسه"، ص، ص، 150، 151.

8. قائمة المصادر والمراجع:

المصادر المطبوعة:

1. الراشدي أحمد بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي الجزائر: مطبعة البعث 1973.
2. الناصر أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته: حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه: محمد بن عبد الكريم الجزائري الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1990.

المراجع:

3. إيرفينج واشنطن: سقوط غرناطة: آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ترجمه وعلق حواشيه: إسماعيل العربي الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.
4. بالحميسي مولاي معلم القرآن في التاريخ والفقه والأدب الجزائر: منشورات المجلس العلمي 2007.
5. بالحميسي مولاي: مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليين الجزائر: منشورات المجلس العلمي 2005.
6. بلغيث محمد الأمين: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع 2006.
7. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1998، ج1، بيروت دار الغرب الإسلامي.
8. سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ: العهد العثماني الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
9. الطاهر جنان: مازونة عاصمة الظهرة: ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع 2005.
10. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ج2 (الجزائر: دار موفم للنشر 1991)، ص: 344.

الرسائل الجامعية:

11. **بوكفة يوسف:** مدرسة مازونة الفقهية: النهضة والسقوط، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الجزائر: كلية العلوم الإجتماعية بجامعة وهران 2002-2003.
12. **لرغم فوزية:** (2005-2006) الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924-1245هـ/1518-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة وهران، الجزائر.
13. **الواليش فتيحة:** (1993-1994)، الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث الجزائر: جامعة الجزائر.

الدراسات والمجلات:

14. **بوعياض محمود:** (2002) "العلم والثقافة بالمغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي". مجلة الدراسات الإسلامية، العدد: 01 الجزائر: المجلس الإسلامي الأعلى.
15. **بلغيث محمد الأمين:** 1425هـ/2004م "مدرسة مازونة الفقهية وآثارها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية: تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر، العدد: الأول.
16. **بوعياض محمود:** (1982)، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
17. **العبد مسعود:** (ماي 1979)، "العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني". مجلة سيرتا، السنة الأولى، العدد: 01.
18. **الموسوي مصطفى عباس:** (1982)، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

19. **Berque Jacques :** (1972) « Retour à Mazouna » in : Annales économiques ; Sociétés ; civilisation n°: 01 ; janvier- Février.
20. **Henri Leon Fey :** (2002) Histoire d'Oran ; la Domination espagnole Alger : Editions Dar El- Gharb.
21. **Géniaux char les :** (1921) ; Mazouna. In : Revue des deux mondes.